﴿سلسلة خطب الجمعة﴾

لفضيلة الشيخ
مصطفى العدوي

-حفظه الله-

الخطبة بعنوان:

وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ

بتاريخ [.....]

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين
سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

الخطبة بعنوان:
وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ
****

الخطبة الأولى:

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، يحيي ويميت، ويعز ويذل، ويكرم ويهين، ويخفض ويرفع، ويُضحك ويُبكي، ويغني ويقني، ﴿يُدَبِّرُ الأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ (5)﴾ [السجدة: 5]. وأشهد أن محمدًا عبد الله ورسوله، أرسله الله بين يدي الساعة بالحق بشيرًا ونذيرًا، فأدى الأمانة حق الأداء وبلغ الرسالة حق البلاغ، فصلوات الله وسلامه عليه، وعلى آل بيته، وعلى أصحابه الكرام، ومن سلك طريقته واستن بسنته إلى يوم الدين، جزاه الله عنا خير ما جازى نبيًا عن أمته، وآتاه الله الوسيلة والفضيلة وبعثه مقامًا محمودًا الذي وعده، اللهم آمين.

أيُها الإخوة -بارك الله فيكم-، حديثنا ذكرى عن الصادق المصدوق، الطيب المطيب، صادق الوعد الأمين، الطاهر المطهر، البشير النذير؛ رسول الله محمد بن عبدالله بن عبد المطلب بن هاشم، صلوات الله وسلامه عليه، وعلى آل بيته، وعلى صحبه الكرام الغُر الميامين صلاة وسلامًا دائمتين إلى يوم الدين، كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون، صلوات الله وسلامه على هذا النبي الكريم الذي زكى الله له قلبه بقوله: ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى (11)﴾ [النجم: 11]. وزكى له بصره بقوله: ﴿مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى (17)﴾ [النجم: 17]. وزكى له أذنه فقال: ﴿وَمِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [التوبة: 61]. وزكى الله له خلقه فقال: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ (4)﴾ [القلم: 4]. صلوات الله وسلامه على هذا النبي الأمين الذي أُنزل عليه القرآن بين يدي الساعة بشيرًا ونذيرًا، صلوات الله وسلامه على هذا النبي الكريم الذي انشق له القمر، وكلمه وسلم عليه الحجر، وأقبل إليه الشجر، صلوات الله وسلامه على هذا النبي الأمين الذي نبع الماء من بين أصابعه، وحن له الجزع، وأُسري به وعرج إلى السماء السابعة فكلمه ربه هنالك، وفرض عليه وعلى أمته الصلوات هنالك، صلوات الله وسلامه على هذا النبي الكريم أفضل صلاة وأتم تسليم.

إخواني، لقد منَّ الله علينا ببعثة النبي محمد فينا، إذ الله قال: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (164)﴾ [آل عمران: 164]. هو دعوة

إبراهيم -عَلَيْهِ السَّلَامُ- إذ قال: ﴿رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (129)﴾ [البقرة: 129]. إنه بشارة عيسى -عَلَيْهِ السَّلَامُ- إذ بشر به قائلًا: ﴿وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾ [الصف: 6]. ورأت أمه نورًا خرج منها فأضاءت له أعناق الإبل ببصرى، لقد منَّ الله على الخلق ببعثة النبي فيهم، وإلا فقد كانوا في جاهلية جهلاء يعبدون الصنم والوثن، يعبدون الحجر والشجر، كانوا في جاهلية جهلاء، كبيرهم وقويهم يأكل ضعيفهم، شريعة كشريعة الغابات، نساء تُمتهن وتُغتصب، خمور تُشرب، زنا يتفشى، قتل بلا مبرر، فأرسل الله هذا النبي الكريم ينهى الناس عن عبادة القذر والرجس من الأوثان، وينهاهم عن قطع الأرحام، وينهاهم عن شرب الخمور، وعن الزنا، والسُكر، والعربدة، ويأخذ للضعيف حقه من القوي، فصلوات الله وسلامه عليه.

أُرسل -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- لبيان وحدانية الله -عَزَّ وَجَلَّ-، وعبادته وحده لا شريك له، ونفي الشريك عن الله، ونفي الولد عن الله -سُبْحَانه-، نفى رسولنا الولد عن الله -سُبْحَانه-، فقال -سُبْحَانه وَتَعَالى- في كتابه الكريم: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجَا (1) قَيِّمًا لِيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِنْ لَدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا (2) مَاكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا (3) وَيُنذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا (4) مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا (5)﴾ [الكهف: 1-5]. فأُرسل - عَلَيْهِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ - بالتوحيد الصحيح لعبادة الله وحده لا شريك له، ودعاء الله وحده لا شريك له، فبذلك نوقذ من عذاب الله، ونسلم من سخط الله -سُبْحَانه وَتَعَالَى-، وإلا فمن جعل لله شريكًا أو جعل له ولدًا خُلد في النار أبد الآبدين ودار الدائرين لا يموت فيها ولا يحيا.

فأُرسل الأمين محمد -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- بين يدي الساعة بشيرًا ونذيرًا محذرًا من الشرك الخبيث وأهله، محذرًا من الذين قالوا اتخذ الله ولدًا، محذرًا من الذين قالوا إن الله له صاحبة ﴿وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلا وَلَدًا (3)﴾ [الجن: 3]. أُرسل نبينا محمد -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- لتوحيد الله والدعوة إلى ذلك، وكذا أُرسل لتتميم مكارم الأخلاق، فقد قال -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-: «إنَّما بُعثتُ لأتمِّمَ مكارمَ الأخلاقِ» هكذا قال، وقال -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- مذكرًا بهذه المكارم مكارم الأخلاق: «إنَّ أحبَّكم إليَّ وأقربَكم منِّي مجلسًا محاسنُكم أخلاقًا وإنَّ من أبغضَكم إليَّ وأبعدَكم منِّي مجلسًا الثَّرثارونَ والمُتشدِّقونَ والمُتَفَيهِقونَ». والثرثار كثير الكلام، إن النبي قال مرغبًا في مكارم الأخلاق: «ما من شيءٍ أثْقَلُ في الميزانِ يومَ القيامةِ مِنْ حُسْنِ الْخُلُقِ، وإنَّ اَلرَّجُلَ لِيَبْلُغَ بِحُسْنِ خُلُقِهِ دَرَجَةَ اَلصَّائِمِ اَلَّذِي لَا

يُفْطِرُ، وَالْقَائِمُ اَلَّذِي لَا يَفْتُرُ». أُرسل نبينا لتتميم مكارم الأخلاق وسيأتي لها مزيد بيان -إِنْ شَاءَ الله-.

أُرسل نبينا للحث على بر الوالدين وللأمر بذلك، فكان فيما نزل عليه من الوحي المبارك ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ [النساء: 36]. وكان فيما نزل عليه ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ [الإسراء: 23]. وقال تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا﴾ [العنكبوت: 8]. آيات كلها تأمر ببر الوالدين، وتحذر أشد التحذير من العقوق، ﴿فَلا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا (23) وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّي ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيراً (24)﴾ [الإسراء: 23-24].

لقد صعد النبي المنبر درجة فقال: «آمين». ثم الأخرى فقال: «آمين». ثم الثالثة فقال: «آمين». فسأله الصحابة عن ذلك، فكان مما قاله: «أتاني جبريلُ، فقال : يَا مُحَمَّدْ، رغمَ أنفُ امرئٍ أدرَكَ عندَهُ أبواهُ الكبرَ أو أحدَهما فلم يُدْخِلاهُ الجنَّةَ، قُلْ : آمين، فقلتُ : آمين». أُرسل -عَلَيْهِ السَّلَامُ- آمرًا ببر الوالدين، آمرًا بوصل الأرحام، آمرًا بوصل الأرحام، محذرًا من قطعها، قائلًا ما علمه الله إياه وما أوحاه الله إليه ﴿وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ (21)﴾ [الرعد: 21]. حذر النبي من قطع الرحم قائلًا: «لا يَدخُلُ الجنَّةَ قاطِعٌ». حذر النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- من قطع الأرحام بقوله تعالى: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ (22) أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ (23)﴾ [محمد: 22-23].

أُرسل النبي يوصي بالجار، ويبين حق الجار، فقال -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- مناشدًا: «مَنْ كَانَ يُؤمِنُ بِاللَّهِ والْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيُحْسِنْ إلى جارِهِ». وكان فيما أوصاه جبريل الوصية بالجار «مَا زَالَ جِبْرِيلُ يُوصِينِي بِالْجَارِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُوَرِّثُهُ».

إن النبي الأمين -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- جاء، وفيما جاء به إكرام الأيتام، وإكرام المساكين، وإكرام الفقراء، والعدل بين الناس، صفات الخير مجتمعة في هذا النبي الكريم، وفيما جاء به - عَلَيْهِ أَفْضَلُ صَلَاةٍ وَأَتَمُّ تَسْلِيمَ-، فمَن ذا الذي قال: «مَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا»؟ إنه الرسول محمد، مَن ذا الذي قال: «تبسُّمُكَ في وجْهِ أخيكَ صدقةٌ» ؟ إنه النبي محمد -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، مَن ذا الذي قال: «خيرُكُم خَيرُكُم لأَهْلِهِ وأنا خيرُكُم لأَهْلي». مَن الذي قال هذا؟ مَن الذي قال: «انْصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا، قَالُوا: كَيْفَ نَنْصُرُهُ ظَالِمًا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: تمنعُهُ من الظُّلمِ، فذاك نَصْرُكَ لَهُ». من ذا الذي أُنزل عليه ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ

بِمَا تَعْمَلُونَ (8)﴾ [المائدة: 8]. إن الذي نزل عليه هذا القرآن هو النبي محمد -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ-.

إنه سُئل عن نظرة الفُجاءة، فقال: «اِصْرِفْ بَصَرَكَ». ونزل عليه فيما نزل ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ﴾ [النور: 30]. من الذي علمنا آداب الاستئذان؟ ﴿لا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا﴾ [النور: 27]. من ذا الذي علمنا ذلك؟ إنه النبي الأمين محمد بن عبد الله الذي خرج من مكة وأهلها مشركون، فسبحان من علمه! وسبحان من أدبه! وسبحان من رباه! وسبحان من حفظه! صلوات الله وسلامه على هذا النبي الكريم أفضل صلاة وأتم تسليم.

علمنا -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- العفو عن الناس، فكان فيما قاله -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-: «ثلاثةٌ أقسِمُ عليْهِنَّ، ما نَقَصَتْ صَدَقةٌ مِن مالٍ، وما زادَ اللَّهُ عَبْدًا بعَفْوٍ إلَّا عِزًّا، وما تَواضَعَ أحَدٌ للَّهِ إلَّا رَفَعَهُ اللَّهُ». يعلمنا التواضع، يثني عليه الصحابة ويبالغوا في الثناء، فيقول مانعًا لهم من ذلك: «عَلَيْكُمْ بقَوْلِكُم لا يسْتَهْوِيَنَّكُمُ الشَّيطانُ، إنَّما أنَا عَبْدُ اَللَّهْ وَرَسُولِهِ لا تطرُوني». لا تبالغوا في الثناء عليّ، لا تطروني حتى تخرجوا عن حد الاعتدال، «لَا تُطْرُونِي كَمَا أَطْرَتْ اَلنَّصَارَى اَلْمَسِيحَ اِبْنْ مَرْيَمْ، إِنَّمَا أَنَا عَبْدُ اَللَّهْ وَرَسُولِهِ». ويجوع ويتحمل -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-.

يعلمنا العفو، وقد مكنه الله -سُبْحَانه- من أهل مكة عام الفتح، ولكنه يقول للذين ظلموه، ويقول للذين أذوه: «مَنْ دَخَلَ بَيْتِهِ وَأُغْلِقَ عَلَيْهِ بَابُهُ فَهُوَ آمِنٌ مَنْ دَخَلَ دَارِ أَبِي سُفْيَانْ فَهُوَ آمِنٌ» لإنزال الناس منازلهم، «وَكَذَلِكَ مِنْ دَخَلَ اَلْمَسْجِدِ فَهُوَ آمِنٌ». -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-يعفو ويصفح.

وصفه في التوراة كما قال عبد الله بن عمرو بن العاص، ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا (45)﴾ [الأحزاب: 45]. وحرزًا للأميين. أنت عبدي، أنت رسولي، أنت عبدي، أنت رسولي، سميتك المتوكل، لست بفظ ولا غليظ ولا سخاب بالأسواق، ولا تدفع السيئة بالسيئة، ولكن تعفو وتصفح، ولن يقبضه الله -عَزَّ وَجَلَّ- حتى يقيم به الملة العوجاء للناس فيشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله فيفتح به قلوبًا غلفًا، وآذان صمًا، وأعينًا عمياء، هذا رسولكم محمد، قال الله في شأنه: ﴿وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا﴾ [النور: 54]. قال الله في شأنه وفي شأن غيره من الرسل: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ [النساء: 64]. ترد الاختلافات إلى سنته مع كتاب ربه، ﴿فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا (59)﴾ [النساء: 59]. -

عَلَيْهِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ - أُرسل كما قال الله تعالى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا (45) وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا (46) وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا (47) وَلا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ وَدَعْ أَذَاهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا (48)﴾ [الأحزاب: 45-48].

-صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ- يعلمنا العفو فيرسل خيله قِبل نَجد، فتأتيه برجل يقال له ثمامة بن أثال فيربط -وكان مشركًا- في سارية من سواري المسجد، ثم يخرج له النبي يقول: «يا ثمامة، اسلم يا ثمامة». فيأبى ثمامة أن يسلم، ويقول له النبي -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-: «ماذا عندك يا ثمامة؟». أي: هل تسلم، يقول: "عندي يا محمد خير، إن تمنن تمنن على شاكر" -يعني إن تفضلت عليّ وعفوت عني سأشكر لك صنيعك- "وإن تقتل تقتل ذا دم"، قبيلتي سيطالبون بثأري، "وإن كنت تريد المال يا محمد، فسل من المال ما شئت"، يتركه النبي لعلة من العلل مربوطًا في سارية المسجد حتى يسمع كلام الله، حتى يسمع القرآن عن قرب، حتى يبتعد عن تشويش المشوشين، ويسمع القرآن ويرى المسلمين، يخرج عليه النبي في اليوم التالي قائلًا: «ماذا عندك يا ثمامة؟»، فيقول: "عندي يا محمد خير، إن تمنن تمنن على شاكر، إن تقتل تقتل ذا دم، إن كنت تريد من المال سل من المال ما شئت"، ثلاثة أيام يقول له ذلك، فقال النبي وبلا قيد وبلا شرط: «أطلقوا ثمامة»، فيُطلق ويذهب إلى نخل قريب من المسجد فيغتسل ويشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، ويقول: "والله يا رسول الله ما كان على وجه الأرض من وجه أبغض إليّ من وجهك، وإن وجهك لأحب الوجوه إليّ، والله يا رسول الله ما كان على وجه الأرض بلدة أبغض إليّ من بلدتك، وإن بلدتك لأحب البلاد إليّ."، هكذا يفعل العفو، يقلب الأمور، وكما قال تعالى: ﴿وَلا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ (34)﴾ [فصلت: 34]. فهل عفوتم أيها الناس عن من ظلموكم من أهل الإسلام؟ هل عفوتم عن أرحامكم؟ هل عفوتم عن جيرانكم؟ هل عفوتم عن المسلمين والمسلمات؟ ألا فأغنموا الإحسان ﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (134)﴾ [آل عمران: 134].

علمنا النبي الكرم، وحذرنا من البخل، فقال فيما قال: «مَن كانَ يُؤْمِنُ باللَّهِ والْيَومِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ». وقال: «وأيُّ داءٍ أَدْوَى من البخلِ؟». فكن كريمًا يا عبد الله تتبع بذلك سنة نبيك -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-، يأتيه الرجل يسلم لم يزل أو لم يسلم يعطيه العطاء بعد العطاء بعد العطاء حتى يخرج محبًا لهذا الدين حبًا عظيمًا،

عليك صلوات الله وسلامه أيها النبي الكريم معلم الأخلاق الكريمة، عليك صلوات الله وسلامه يا مَن علمتنا وصل الأرحام، يا مَن علمتنا الكرم والإحسان.

لقد علمنا الشجاعة، وعلمنا التعوذ بالله من الجبن، فلا جبن وقد علمنا أن مردنا إلى الله، لا جبن، ولماذا نجبن؟ علمنا كلمات الحق عند السلاطين الجائرة، «أفضلُ الجهادِ كلمةُ عدلٍ عند سُلطانٍ جائرٍ». هكذا علمنا النبي.

علمنا أن يوقر صغيرنا كبيرنا، فقال: «ليس مِنَّا من لَم يُوَقِّرْ كبيرَنا». فكم صلى هذا الكبير لله من ركعة، وكم أُبتلي هذا الكبير، وكم شهد الكبير من جنازة؟ وكم شاب من شيبة في الإسلام، فكيف يهان كبير السن؟ ونبينا -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- يقول: «ليس مِنَّا من لَم يُوَقِّرْ كبيرَنا». وكذلك الصغير يُرحم، «ليسَ منَّا من لَم يَرحَمْ صغيرَنا». الصغير يُرحَم، والضعيف يُعاون، قال-عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- في بيان الصدقات واتساعها: «تُعينُ صانعًا أو تصنَعُ لأخرَقَ». فإذا كان لك جار في مهنتك لا يجيد العمل أرشده وعلمه العمل، أرشده إن كنت نجارًا، طبيبًا، أي مهنة.

علم صاحبك في المهنة ما ينتفع به، وإن كان أخرقًا ضعيفًا لا يفقه مهنته، ساعده وعلمه زكاةً عن نفسك، «تُعينُ صانعًا أو تصنَعُ لأخرَقَ». إن لم أجد يا رسول الله، إن لم استطع، قال: «تبسُّمَك في وجهِ أخيكَ». «لا تَحْقِرَنَّ من المعروف شيئا، ولو أن تَلْقَى أخاك بوجه مُنْبَسِطٌ».

علمنا الابتسامات في وجوه الناس والقول الحسن ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ [البقرة: 83]. علمنا الإصلاح بين الناس «إن المقسطين عند اللهِ تعالى على منابرَ من نورٍ، عن يمينِ الرحمنِ، الذين يعدلون في حكمِهم وأهلِيهم وما وُلُّوا». -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-شرع لنا الحدود للحفاظ على الأمن والأمان، شرع لنا للحفاظ على الأبدان والعقول، شُرِعت الحدود لصالح العباد في الحياة وبعد الممات، فإذا علم السارق أن يده ستُقطع ما امتدت يده إلى السرقة، وسلمت أموال المسلمين من يده الأثيمة، ثم إذا قُطعت يده وافى ربه يوم القيامة متطهرًا من الذنب.

كذلك شُرع حد الخمر لإنقاذ العباد، للحفاظ على عقول الناس، فكان الرجل في الجاهلية يعبث بعزرته، أي: يعبث ببوله وببرازه، ويلطخ نفسه بذلك، يضرب نفسه، ويأتي أمه، ويقع على أخته بسبب الخمر الخبيثة، فنُهينا عن الخمر حفاظًا على العقول من الذهاب، نهينا عن الخمر، وشرع الحد لتطهير فاعلها، يوم يلقى الله فيلقى الله آمنًا سالمًا.

فالحدود لم تُشرع للتشفي من العباد، بل شُرعت 27:41 العباد، ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُوْلِي الأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (179)﴾ [البقرة: 179]. فإذا علم من سولت له نفسه أن يقتل أنه سيُقتل امتنع عن القتل، فإذا قتل سيعذب في الجحيم، فينجو بالحد الذي يُقام عليه في الدنيا، ينجو بحد القتل الذي يقام عليه في الدنيا، وحد في الدنيا أفضل من الجحيم الذي يعرض له نفسه، ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا (93)﴾ [النساء: 93]. كذلك إن قُتل القاتل أمن أهله، فأهل القاتل يخافون من جهالات الجاهلين أن يعتدي عليهم أحد، فيأمن الناس بالقصاص، كما قال رب العباد: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُوْلِي الأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (179)﴾ [البقرة: 179].

إن أصحاب المحلات في دول تُقام فيها الشريعة يذهبون للصلاة ويتركون المحلات مفتوحة، لا يستطيع أحد أن يمد يده إلى شيء يسرقه لعلمه أن حد قطع اليد سيقام عليه، فيعتبر، ويتعظ، ويتذكر، فنعم شريعة الإسلام، نعم الشريعة التي جاء بها محمد بن عبد الله -صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ-.

يعلمنا الشجاعة، يحذرنا من الجبن، يحذرنا من البخل، يدعو إلى كل كريم، يحذر من كل سيء ورديء ولئيم، على نبينا أفضل صلاة وأتم تسليم، هذا النبي الكريم الذي أنقذنا الله به من العمى، وبصرنا الله به من الجهالة، هذا النبي الكريم محمد بن عبد الله ذي الخلق العظيم، - عَلَيْهِ أَفْضَلُ صَلَاةٍ وَأَتَمُّ تَسْلِيمَ-.

أكثروا من الصلاة ومن السلام عليه، واتبعوه تهتدوا، قال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (31)﴾ [آل عمران: 31]. فمحبتكم لرسولكم تكمن في اتباعكم لسنته، سنته بعمومها التي بُين شيء منها، وهو غيض من فيض، وقطرة من بحر، اتبعوا سنته، كونوا شجاعًا كما علمكم، كونوا كرماء، كونوا موحدين، من سنته أننا نبتعد عن الرياء فلا نعمل العمل نرائي به الناس إنما نعمل العمل نبتغي به وجه ربنا الأعلى، فهذا من سنة النبي، فقد حذر من الرياء قائلًا: «قال اللهُ تعالَى : أنا أغْنَى الشُّركاءِ عنِ الشِّركِ، مَنْ عمِلَ عملًا أشركَ فيه معِيَ تركتُهُ وشِركَهُ». قال -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- : «يقول الله يوم القيامة إذا جاء الناس بأعمالهم: اذْهَبوا إلى الذين كنتُم تُراؤون في الدُّنيا، فانظُروا هل تَجِدون عِندَهُم مِن جزاءً؟».

من سنته الأمين -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-أمر غفل عنه الكثيرون؛ ألا وهو ترك إثارة الشر على المسلمين، فلا تثيروا شرًا على أهل الإسلام، إن النبي سُحِر -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-، وفي رؤيا منامه أخبره الله بالذين سحروه وبموطن السحر،

وذهب واستخرج السحر، وأمر عليًا فاستخرجه، ونقع البئر، وقد علم من الذين سحروه، فقيل له: "يا رسول الله هنّ بنات لبيد بن الأعصم، يا رسول الله أفلا نقتلهم؟ أفلا نقتلهم يا رسول الله؟" فماذا قال؟ قال -معلمًا إيانا أصلًا معلمًا إيانا درسًا-: «أما وقد شفاني الله عز وجل فأكره أن أثير شرًا على الناس». لا يريد إثارة شر على المسلمين وعلى الناس وقد سلمه الله-سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-، فعلمنا أصلًا أصيلًا ألا وهو ترك إثارة الشر على الناس، فكن يا عبد الله باب خير وجمع للكلمة، لا تكن باب فرقة وباب اختلاف، كن باب خير تجمع بين الناس تصلح بينهم، لا تكن باب شر تفرق بين الناس وتفسد بينهم، اترك إثارة الشر على الناس، إن النبي -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- ترك قتل المنافقين لعلة قال فيها: «لا يَتَحَدَّثُ النَّاسُ أَنَّ مُحَمَّدًا يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ». صلوات الله وسلامه عليك يا رسول الله، عليك يا خليل الله، صلوات الله وسلامه عليك يا نبي الله، يا معلم الناس الخير، جزاك الله عنا خير ما جازى نبيًا عن أمته خير ما جازى رسولًا عن رسالته، آتاك الله الوسيلة والفضيلة، وبعثك مقامًا محمودًا الذي وعده.

نبيكم محمد صاحب الشفاعة العظمى يوم يتخلى الأنبياء قائلين كل يقول: "نفسي نفسي"، فيتقدم النبي للشفاعة فيشفع فيُشَّفع، والأنبياء يعتذرون عن الشفاعة؛ ذلك لأنه -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- أخَّر دعوته العامة في الدنيا، لم يدعُ بها في الدنيا، ولكن أخَّرها ليوم تشخص فيه الأبصار قال -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-: «لكلِّ نَبيٍّ دعوةً مُستجابةً». أي: دعوة عامة تستجاب على العموم، كما قال نوح: ﴿رَبِّ لا تَذَرْ عَلَى الأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا (26)﴾ [نوح: 26]. لكن نبينا قال: «اختبأتُ دعوتي شفاعةً لأمتي يومَ القيامةِ». فجزاك الله عنا خيرًا، نسألك يا ربنا أن تشفع فينا هذا النبي الكريم محمدًا - عَلَيْهِ أَفْضَلُ صَلَاةٍ وَأَتَمُّ تَسْلِيمَ-، وأن تسقينا من حوضه شربة لا نظمأ بعدها أبدًا، وأن تحشرنا تحت لوائه يا رب العالمين، وأن تنعم علينا جميعًا بسُكنة الفردوس معه يا رب العالمين.

أيُها الإخوة، من الذي قال: «مَن كانَ يُؤمِنُ بِاللهِ واليَومِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيرًا، أو لِيَصمُتْ»؟ إنه نبيكم محمد، من الذي قال: «لا يَزالُ لِسانُك رَطْبًا مِن ذِكْرِ اللهِ»؟ من الذي قال ونزل عليه: ﴿وَلا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا﴾ [الحجرات: 12]؟ إنه النبي الأمين محمد -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-، من الذي قال: «لَا تَحاسَدُوا، ولَا تَباغَضُوا، ولَا تَدابَرُوا، ولَا تَنَافَرُوا»؟ إنه النبي محمد، مَن الذي علمنا أن نؤدي الحقوق إلى أهلها؟ مَن الذي علمنا ذلك؟ إنه الرسول الأمين، ومِن ذلك أنه ذكر أصحابه يومًا أن من كان له عنده حق فليقتص منه، فقام أسيد بن الحضير، قال: يا رسول الله -وكان النبي يمازحه فضربه ضربة خفيفة على بطنه-، قال: "يا رسول الله، أريد

القصاص." تقتص مِن مَن؟ يقتص من محمد بن عبد الله، سيد ولد آدم، ولكن لا بد من القصاص، فمكنه النبي من القصاص، «اقتصْ كيف شئت» فقال: "أنت ضربتني على بطني، وكانت بطني مكشوفة، أما الآن على بطنك أنت ثوب"، فيكشف النبي عن بطنه ما فوق العورة، «اقتصْ». فيقبل عليه مقبلًا بطنه قائلًا: "هذا الذي أردته يا رسول الله، هذا الذي أردته يا نبي الله".

ويعلم الصحابة هذا القصاص صغيرهم وكبيرهم، فيخرج خالد بن الوليد في غزوة من الغزوات فمعه عمه، فلطم عم خالد جنديًا من الجند فطالب الجندي بالقصاص من عم خالد بن الوليد أمير الجيوش آنذاك، طالب الجندي بالقصاص فشفع بعض الناس، فلم يقبل الجندي الشفاعة، قال: "لا بد من القصاص"، فجاء خالد ووصله الخبر، قال له: "تعالَ، هذا عمي اقتص منه"، فرفع الرجل يده ليلطم عم خالد بن الوليد ثم نزل يده قائلًا: "والله تركتها لله، لا من أجل خالد بن الوليد"، فترك القصاص لله رغبةً في ثوابه، ولم يمانع خالد بن الوليد من القصاص.

نبيكم محمد حذركم من دعوة المظلومين، «فاتَّقوا دَعوةَ المظلومِ؛ فإنَّهُ ليسَ بينَها وبينَ اللَّهِ حجابٌ، يرفَعُها اللَّهُ فوقَ الغَمامِ، ويقول: وبعِزَّتي لأنْصُرنَّكِ ولو بعدَ حينٍ».

فالنبي يحث على التحلل من المظالم، هذا نبيكم يضيق المقام بذكر فضائله، يضيق المقام بذكر مناقبه، - عَلَيْهِ أَفْضَلُ صَّلَاةِ وَأَتَمُّ تَّسْلِيمَ-، إن شانئه هو الأبتر، عليك يا رسول الله أفضل صلاة وأتم تسليم ما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكرك الغافلون، صلوا على نبيكم وسلموا تسليمًا.

﴿اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا (10)﴾ [نوح: 10].

الخطبة الثانية:

السلام عليكم والصلاة والسلام على رسول الله.

وبعد...

فلا يخفى عليكم -بارك الله فيكم- ما يفعله أهل الكفر تجاه دينكم وليس تجاه نبيكم محمد -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فحسب بل تجاه دينكم عمومًا، وكما بين لنا ربنا في كتابه الكريم ﴿وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾ [البقرة: 120]. وكما قال ربنا: ﴿وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً (89)﴾ [النساء: 89]. وكما قال ربكم: ﴿وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ

تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا (27)﴾ [النساء: 27]. والنصوص في هذا كثيرة جدًا، أهل الكفر يريدون منا الكفر، ولن يرضوا عنا حتى نكفر، أهل الشهوات يريدون أن نميل ميلًا عظيمًا، هكذا أخبرنا ربنا في كتابه ﴿وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً﴾، هكذا يريد بنا أهل الكفر، ولذا أجلبوا علينا بخيلهم ورجلهم، واستفزهم الشيطان واستنفرهم لصرف الناس عن دينهم ولصرف المسلمين عن دينهم، فأجلبوا علينا بإعلام فاسد مدمر لشبابنا ولشيوخنا ولفتياتنا ولأبنائنا، فها أنتم ترون الفضائح التي تحدث في السينمات والتلفزيونات والفضائيات لصرف الناس عن مكارم الأخلاق وعن الدين الحق القويم، وكذلك أجلبوا علينا بخيلهم ورجلهم يلقون الشبهات على المسلمين، ويغرقون شبابهم وفتياتهم في الشهوات، أجلبوا علينا بخيلهم ورجلهم من النواحي العسكرية، يدمرون بلاد المسلمين بلدة بعد بلدة، ويثيرون فيها القلاقل والفتن، أجلبوا علينا بقوانين باطلة يحل فيها الحرام ويحرم فيها الحلال كالذي يصنع في البلاد من منع الشباب والفتيات من الزواج قبل الثامنة عشر من العمر، والله أباح لنا ذلك ﴿وَأَنكِحُوا الأَيَامَى مِنْكُمْ﴾ [النور: 32]. وهو من لا زوج له، والنبي -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- قال: «يا مَعْشَرَ الشَّبَابِ، مَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمُ البَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ». والنصوص في الباب كثيرة.

قوانين تُساق لصرف الناس عن دينهم، وتبدل شرائع الله بقوانين كفر ترد إلينا من أهل الكفر، وأيضًا ليس هذا بغريب عليهم، فهو شأنهم منذ بُعِث نوح-عَلَيْهِ السَّلَامُ- بل وقبل نوح -عَلَيْهِ السَّلَامُ-، شأن أهل الكفر محاربة شريعة الله في الأرض ومحاربة الفضيلة؛ ذلك لأن زعيمهم إبليس أقسم وألا على نفسه قائلًا: ﴿قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (82) إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ (83)﴾ [ص: 82-83]. وقال: ﴿لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا (62)﴾ [الإسراء: 62]. أي: لأضعن في أفواههم وحنوكهم لجامًا كالدابة أقودهم كيف شئت، هكذا يقول إبليس ﴿لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا﴾، وقال فيما قال: ﴿لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ (16)﴾ [الأعراف: 16]. على كل طريق يؤدي إليك سيقف الشيطان عليه يصرف الناس عن دينهم.

فأهل الكفر وحينًا بعد حين تصدر منهم القاذورات، فهم أهل للقاذورات وأهل لكل خبيث، فلا يُستغرب ما يُصنع تجاه النبي محمد، هذا شأن أهل الكفر دومًا بل مع رب العباد، لقد قالوا عن ربهم الأعلى الذي خلقهم فسواهم والذي قدر لهم فهداهم، قالوا عن ربهم الأعلى ﴿يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ (64)﴾ [المائدة: 64]. أي: أنه بخيل -تعالى الله عن ذلك علوًا كبيرًا-، وقالوا عن ربهم الأعلى إنه فقير يسألنا الصدقة، قال تعالى: ﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ﴾ [آل عمران: 181].

وقالوا عن ربهم الأعلى إنه تزوج، وأن له صاحبة، وأن لـه ولـد، هـذا القـول الـذي تقولتـه النصـارى وائتفكتـه، وتقولتـه اليهـود وائتفكتـه، وتقولتـه قبيلـة خزاعـة وائتفكته، هذا القول قول النصارى القائلين المسيح ابن الله، واليهود القائلين هو عزير ابن الله، وقبيلة خزاعة القائلين الملائكة بنات الله، هذا القول سبب في خراب الدنيا، سبب في خراب العالم، قال تعالى: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا (88) لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا (89) تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ الأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا (90) أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا (91) وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا (92) إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا (93)﴾ [مريم: 88-93]. فمقولة أعظم في حق ربنا قالوها ولا يزالون يقولونها ويتعبدون بها الشيطان، عياذًا بالله من الشيطان ومسالكه، فإذا كانوا قد قالوا هذا في شأن رب العزة، ورب العزة يقول: «يشتمني ابن آدم، يقول إن لي ولد، فسبحان ما اتخذت صاحبة ولا ولدًا». قالوا عن ربكم لـه ولد، قالوا عن ربكم إنه بخيل، قالوا عن ربكم إنه فقير إلى غير ذلك من الضلالات و والكفريات.

جعلوا الحجر شريكًا لله في العبادة، جعلوا الشجر شريكًا لله في العبادة، جعلوا الهوى والفروج شريكة لله في العبادة، هكذا صنعوا مع ربهم، وصنيعهم مع الأنبياء دومًا، قال تعالى: ﴿كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ (52)﴾ [الذاريات: 52]. فوصفوا الأنبياء بالخبل، ووصفوا الأنبياء الذين هم أشرف الناس، وصفوا الأنبياء أشرف الخلق وأتقى الخلق وأزكى الخلق، وصفوهم بالجنون، والخبل، والكذب، والجهالة، والغباء.

هكذا وصفوا الأنبياء، ولم يتورعوا في ذلك، قالوا عن نوح مجنون، وقالوا عن موسى ساحر مبين، وقالوا عنه وعن هارون ﴿سِحْرَانِ تَظَاهَرَا وَقَالُوا إِنَّا بِكُلٍّ كَافِرُونَ (48)﴾ [القصص: 48]. واتهموا موسى في عرضه وفي بدنه، اتهموا سليمان بالكفر، قالوا كان يحكم الناس بالشعوذات وبالسحر الذي اختلقه، قال تعالى: ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا﴾ [البقرة: 102]. وقتلوا يحيى، وقتلوا زكريا، فليس بغريب ما يصنع الآن من أهل الكفر، واستمعوا كلام ربكم ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا﴾ [الأنعام: 112]. شياطين الجن تعلم شياطين الإنس الأقوال الشريرة، ﴿يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ ﴾. ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ﴾ ربي قادر على أن يمنع هذا الكلام من أصله، ربي قادر على ألا يمكنهم من هذه القاذورات التي يفعلونها، ربنا قادر، ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ﴾. فما دورنا نحن؟ ﴿فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ﴾، لا تنشغل كثيرًا بهم، ﴿فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ﴾، إنما 49:3 هذه

القاذورات ﴿وَلِتَصْغَى إِلَيْهِ أَفْئِدَةُ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُوا مَا هُمْ مُقْتَرِفُونَ (113)﴾ [الأنعام: 113]. فلا تنشغلوا يا أهل الإسلام بهذه الكلمات التي تستفز بها حينًا بعد حين ووقتًا بعد وقت، وربنا حافظ لدينه، وحافظ لرسوله بعد مماته، وحافظ لسنته، إنما أقوال لا يستقبلها إلا أهل الزيغ، قال تعالى: ﴿فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ (112)﴾، وقال تعالى: ﴿فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا (81)﴾ [النساء: 81]. وقال تعالى أيضًا في آيات مشابهة: ﴿وَكَذَلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ لِيُرْدُوهُمْ وَلِيَلْبِسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ (137)﴾ [الأنعام: 137]. فيا إخوان لا تنشغلوا كثيرًا بمثل هذه القاذورات التي يلقيها أهل الكفر، وحسبكم أن كتاب الله المعجزة الباقية لنبيكم محمد بين أيديكم، اقرأوا ما نزل عليه، اقرأوا ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ﴾ [النور: 30]. اقرأوا ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ﴾ [النور: 2]. أيقنوا بكذب هؤلاء الكفار، أيقنوا بكذب الكفار، بكذب اليهود، بكذب النصارى، بكذب أهل الشرك، إذا كانوا قد كذبوا على ربهم الأعلى، ألا يكذبون على نبيكم؟! ولكن عليكم دور أن تمتثلوا شريعة نبيكم محمد، عليكم دور أن تمتثلوا الشريعة، فما معنى أن تخرج متظاهرًا وتترك ابنتك المتبرجة الكاشفة عن ساقيها تمشي في الشوارع؟ ما معنى أن تصيح في الشوارع وشريعة الله مغيبة في بلادنا؟ فطالبوا بشريعة الله تحكموا بها، طالبوا بإلغاء البنوك الربوية التي تقرض بالربا وتحلل ما حرمه الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-، طالبوا بشرع الله وامتثلوا في أنفسكم شريعة الله، وخذوا على أيدي السفهاء منكم، امتثلوا شريعة الله، امتثلوا شريعة الله، وأيقنوا أنكم إذا نصرتم دين الله فالله ناصركم، فلينفق ذو سعة من سعته لنصرة هذا الدين القويم، وقد وعدكم ربكم وعدًا حسنًا، فقال: ﴿إِنْ تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ (7)﴾ [محمد: 7]. وقال: ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ (171) إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنصُورُونَ (172) وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ (173)﴾ [الصافات: 171-173]. وهكذا تتوالى الآيات.

كونوا أنصار الله، فاتبعوا سنة رسولكم، واتبعوا الشريعة التي جاء بها بعمومها في منظركم، وملبسكم، ومشربكم، ومعتقدكم، وآدابكم، فتخلقوا بكريم الأخلاق، تخلق أيُها الشاب بكريم الأخلاق، وليس من كريم الأخلاق أن تخرج وأنت من مخمص قدميك إلى منبت شعرك في عصيان، تحلق حلقة كحلقة الكفار؛ تحلق بعض الشعر وتترك البعض وتوقف شيئًا منه في المنتصف، وبعد تحلق لحيتك وشاربك، وتلبس سلسلة في رقبتك، رقبتك كالنساء، وتلبس قميصًا مجسدًا للجسم مبينًا لمعالم جسمك، وكذلك تلبس الأساور في يديك كالنساء، وبعد تلبس البنطلون

الساقط تكاد أن تظهر سوءتك وعورتك، وعجيب قول من قال، وقريب من الصحة والصواب:

وما عجب أن النساء ولكن تأنيث الرجال عجاب

حافظوا رجالًا ونساءً وشبابًا وشيوخًا على كتاب الله وعلى سنة رسول الله، وادعوا إلى دينكم، خبروا أقدامكم في الدعوة لسنة رسول الله، وفي نشر سنة رسول الله، وفي المطالبة بشريعة رسول الله، وعذرًا للإطالة عليكم.

فأسأل الله أن يبارك فيكم، وفي سعيكم، وفي خطواتكم، وأن يطهر قلوبنا وقلوبكم من كل شائنة ومن كل عيب ومن كل ما لا يرضيه، اللهم يا ربنا يا ولي الإسلام يا ولي أهل الإسلام خذ بأيدينا ونواصينا للبر والتقوى، يا رب جندنا لنصرة دينك، جندنا لنصرة دينك ونصرة سنة نبيك الأمين -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-، يا ربنا مسكنا بالعروة الوثقى حتى نلقاك، اللهم إنا نسألك إيمانًا لا يرتد، ونعيما لا ينفد، ومرافقة نبيك محمد -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- في أعلى جنة الخلد، اللهم إنا نسألك الفردوس، اللهم يا ربنا انجِ المستضعفين من المؤمنين في سوريا وفي بورما وفي كل بلاد المسلمين، يا رب العالمين عليك بكل طاغية وكل أفاك أثيم، يا رب العالمين اللهم انتصر لنبيك، اللهم انتصر لنبيك، اللهم انتصر لنبيك، ولسنة نبيك، ولشيعة نبيك، يا رب العالمين عليك بكل ظالم مبين، عليك بكل أفاك أثيم يا رب العالمين، اللهم وفق ولي أمر هذه البلاد للعمل بكتابك وسنة نبيك -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ولتحكيم شريعتك، وخذ بيده وناصيته لطاعتك ومرضاتك يا رب العالمين، اجعل بلادنا وبلاد المسلمين آمنة مطمئنة، وهب المسيئين منها للمحسنين، اللهم هب المسيئين منا للمحسنين، اللهم هب المسيئين منا للمحسنين، واهدِ شبابنا واهدِ فتياتنا يا رب العالمين، واهدِ شيوخنا ونساءنا، واحفظ أطفالنا يا رب العالمين، اللهم سد عنا الدين وعن المسلمين يا رب العالمين، واشفِ مرضانا ومرضى المسلمين، وفك أسرانا وأسرى المسلمين يا رب العالمين.

إخواني، صلاتكم وسلامكم يصل منكم إلى نبيكم محمد، فمعكم ملائكة تحمل الصلاة والسلام منكم إلى النبي الأمين محمد، فصلّوا عليه وسلموا تسليمًا، نوروا صحائفكم بالصلاة والسلام على البشير النذير، -صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ- ما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون.

****

- **يمكنكم متابعة خطب ودروس الشيخ على الرابط التالي :**

https:--www.youtube.com-channel-UCkL2vNPCvXU1niLe7KhKFXg

- **رابط الخطبة :**

- https://www.youtube.com/watch?v=sVQXuYGlOfc&list=PL92HwYx3aJlvJO3ewL3GHuCxcMuOShRNy&index=13

- **رابط صفحة الشيخ مصطفى العدوي الرسمية على الفيس بوك :**

https:--www.facebook.com-groups-1258020111019067-?ref=share